﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾ [القيامة: 7 - 15]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

الانتقالُ من ذِكْرِ استهزاءِ المُنكِرين للقيامةِ إلى ذِكْرِ أهوالِها وشديدِ أمرِها

لما ذكرتِ الآياتُ السّابقةُ سؤال الكفّار المُكذِّبينَ عن موعدِ القيامةِ، وكانَ سؤالُهم سؤالَ استهزاءٍ واستبعادٍ؛ فناسب العدول عن تعيينِ وقتٍ ليوم القيامة إلى التّهديدِ بأهواله، لأنَّهم لم يكونوا جادّينَ في سؤالِهم؛ فكان من مُقتضى حالِهم أن يُنْذَروا بما يقعُ من الأهوالِ عند حلول هذا اليوم مع تضمين تحقيقِ وقوعِه؛ فإنَّ كلامَ القرآنِ إرشادٌ وهدىً، ما يتركُ فرصةً للهدى والإرشادِ إلّا انتهزها[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بَرِقَ﴾: (برق) أصلانِ تتفرَّعُ الفروعُ منهما: أحدهما لمعانُ الشّيءِ؛ والآخرُ اجتماعُ السَّوادِ والبياضِ في الشيءِ. وبَرِقَ البَصَرُ: من بابِ طَرِبَ: إذا تحيَّرَ فلمْ يطْرِفْ؛ فإذا قلتَ: بَرَقَ البَصَرُ بالفتحِ؛ فإنَّما تَعْني بَريقَهُ، إذا شَخَصَ، وبَرَّقَ عَيْنَهُ تَبْريقًا: إذا وسَّعَها وأحَدَّ النَّظَرَ[2]. والمعنى المحوريُّ: حدّةٌ تبرُزُ إلى الظّاهرِ بقوةٍ أو اندفاعٍ من عمقٍ ما يَكْتَنِفُها[3]، والمُرادُ بقولِه: ﴿بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾: فزِعَ وبُهِتَ وتَحَيَّرَ فلم يَطْرِفْ، وعلى قراءةِ الفتحِ (بَرَقَ): لَمَعَ من شدَّةِ الشُّخوصِ فترةً لا يطرفُ، وكلاهما فيه لمعانُ العينِ، ويتأتَّى عند الفزعِ العظيمِ للموتِ أو لقيامِ السّاعةِ[4].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 343 - 344.
(2) الرّازيّ، مختار الصحاح، وابن منظور، لسان العرب، والرّاغب، المُفردات: (برق).
(3) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (برق).
(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 95.

2) ﴿ٱلْمَفَرُّ﴾: (فر) أصلٌ يدلُّ على خِفَّةٍ وطَيْشٍ[1]. والفرارُ: الرَّوَغانُ والهربُ، يُقالُ: فرَّ يَفِرُّ فِرارًا: هَرَبَ. ورَجُلٌ فرورٌ وفَرورةٌ وفَرّارٌ: غَيْرُ كَرّارٍ[2]. والمعنى المحوريُّ مُباعدَةٌ بخفَّةٍ مع استرسالٍ تكرارٍ أو دوامٍ[3]، وقوله: ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ يحتملُ أنْ يكونَ موضعَ الفِرارِ، ووقتَه، والفرارَ نفسَه[4].

3) ﴿وَزَرَ﴾: (وزر) أصلٌ يدلُّ على الملجأ[5]، والمعنى المحوريُّ حفظُ الشيءِ بضَمِّه وحَمْلِه واحتوائِه في الأثناءِ، وليس في القرآنِ الكريمِ من التَّركيبِ إلّا الوَزَرُ بمعنى الملجأ، والوِزْرُ بمعنى الحِمْلِ المادّي، والذَنْب، والوزير[6]. والمرادُ بالوَزَرِ في الآية الكريمة: الملجأ الذي يلتجئ إليه من حصنٍ وجبلٍ ونحوهما[7].

4) ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾: (قرّ) أصلٌ يدلُّ على تَمَكُّنٍ، يُقال: قَرَّ واسْتَقَرَّ، ومنهُ القُرارةُ: ما يَلْتَزِقُ بأسفلِ القِدْرِ، كأنَّهُ شيءٌ استقرَّ في القِدْرِ. والإقرارُ: ضدُّ الجُحودِ، وذلكَ أنَّهُ إذا أقرَّ بحقٍّ فقد أقَرَّهُ قرارَهُ[8]. والقرارُ المُستَقَرُّ من الأرضِ، وقَرَّ الشيءُ قَرًّا: استقرَّ بالمكانِ، والاسمُ: القرارُ، ومنهُ قيل لليومِ الأوَّلِ من أيامِ التَّشريقِ يومُ القَرِّ؛ لِأنَّ النّاسَ يَقِرّونَ في مِنًى للنَّحرِ، والاستقرارُ: التَّمَكُّنُ، وقرارُ الأرضِ: المُستَقَرُّ الثّابتُ[9]، والمعنَى المحوريُّ ثباتُ ما شأنُه التَّسَيُّبُ وامتِساكُه في قاعٍ عميقٍ مُستديرٍ[10]. والمُرادُ بالمُستَقَرِّ في الآية: المُنتَهى والمَرجِعُ[11].

5) ﴿بَصِيرَةٌ﴾: (بصر) أصلٌ يدلُّ على العِلْمِ بالشيءِ؛ يُقالُ: هو بَصيرٌ به، وعلى البصرِ، يُقالُ: رأيتُه لَمْحًا باصرًا، أيْ: ناظرًا بتحديقٍ شديدٍ. ويُقال: بَصُرتُ بالشيءِ: إذا صِرتَ به بَصيرًا عالمًا، وأبْصَرْتُهُ: إذا رَأيْتَهُ[12]. والبَصَرُ: العَيْنُ، والبَصَرُ: نَفاذٌ في القلب،

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فر).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (فرر).
(3) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فرر - فرفر).
(4) الرّاغب، المُفردات: (فرر).
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (وزر).
(6) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (وزر).
(7) الرّاغب، المُفردات، والسّمين، عمدة الحُفّاظ، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (وزر).
(8) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (قر).
(9) الرّازيّ، مختار الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب، والرّاغب، المُفردات: (قرر).
(10) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (قرر - قرقر).
(11) ابن الجوزيّ، زاد المسير: 4/ 370.
(12) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بصر).

والبَصارةُ مصدر البصيرِ، وقد بَصُرَ، وأبصَرْتُ الشيءَ وتَبَصَّرْتُ به، وتَبَصَّرْتُه: شِبْهُ رَمَقْتُه، واستَبْصرَ في أمرِه ودينه إذا كانَ ذا بصيرةٍ، والبصيرةُ اسمٌ لِما اعتُقِدَ في القلب من الدّين وحَقيقِ الأمرِ[1]، ومعنى ﴿بَصِيرَةٌ﴾ في الآية: تُبْصِرُه فتشهدُ له، وعليه من جوارحِه بصيرةٌ تبصرُه فتشهد له وعليه يوم القيامة[2].

6) ﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾: (عذر) بناءٌ صحيحٌ لهُ فروعٌ كثيرةٌ. فالعُذْرُ معروفٌ، وهو رَوْمُ الإنسانِ إصلاحَ ما أُنكِرَ عليهِ بكلامٍ. يُقالُ: عَذَرْتُهُ فأنا أعْذِرُهُ عَذْرًا[3]. والمعنى المحوريُّ اعتراضٌ ما يحولُ دونَ المُعتادِ من نفاذٍ[4]. فالعُذْر: الحُجَّةُ الَّتي يُعْتَذر بها؛ والجَمْعُ: أعذارٌ. يُقالُ: اعْتَذَرَ فُلانٌ اعْتِذارًا وعِذْرةً ومَعْذُرةً ومَعْذِرةً[5]. والعُذْرُ: تحرّي الإنسانِ ما يمحو به ذنوبَه، وكلُّ توبةٍ عُذْرٌ وليس كلُّ عُذْرٍ توبةً[6]. فالأظهرُ أنَّ المُرادَ بـ﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾ هَهُنا: الإدلاءُ بالحُجَّةِ والاعتذار من الذَّنْب[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تـغـيُّرُ أحـوالِ الـكَـوْنِ وتـبـدُّلُ معالِمِه، وانعدامُ سُبُلِ النَّجاة، فـلا مـلـجـأ من الله إلّا إليه

جاءتْ هذه الآياتُ الكريماتُ ردًّا على استهزاء المُنكِر ليوم القيامة، وقد جاء الرَّدُّ عليه بذِكْرِ أهوال القيامةِ، وأوَّلُ هذه الأهوالِ جُمودُ البصرِ فلا يَطْرِفُ، لما يراه من أحداثِ هذا اليوم المَهيبِ. وأمّا الأمارةُ الثّانيةُ فهي ما يحدثُ فيه من تَبَدُّلِ أحوالِه، وتَغَيُّرٍ لحقائقِ الأشياءِ في هذا الكون، فيُخسفُ القمرُ ويذهبُ نورُه، وتُجمَعُ الشَّمسُ والقمرُ، وهما لم يجتمِعا منذُ خلقَهُما اللّه سبحانه، فيجمعُ

(1) الخليل، كتاب العين: (بصر).
(2) الرّاغب، المُفردات، والسّمين، عُمدةُ الحُفّاظ، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (وزر).
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (عذر).
(4) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (عذر).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (عذر).
(6) الرّاغب، المُفردات: (عذر).
(7) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 101.

اللّه بينهما يومَ القيامةِ، فيُخسفُ القمرُ، وتُكَوَّرُ الشَّمسُ، يومئذٍ يقولُ الإنسانُ: أين المفرُّ؟ وأينَ الملجأُ الذي يلجأُ إليهِ، فِرارًا من لقاءِ هذا اليومِ العظيمِ؟ فيتيقَّنُ أنَّهُ لا ملجأَ ولا حِمَى يحتمي فيه الإنسانُ، فكُلُّ الخلقِ مَسوقٌ إلى اللّه تعالى، حيثُ المُستقرُّ هناكَ في المحشرِ في موقفِ الحسابِ والجزاء، فلا ملجأ من اللّه إلّا إليه تعالى. ثمَّ انتقلَ النَّظمُ إلى المقصود بالبيانِ وهو الإخبار بجميعِ أعماله، ثمَّ أضربَ البيانُ الشّريفُ؛ ليبيِّنَ عدم حاجة الإنسانِ إلى مَن يُبَيِّن له ما عملَ؛ فكلُّ إنسانٍ يقومُ عليه شاهدٌ من نفسِه ومن جوارحِه، وذلك حين ينكشفُ له يومَ القيامة كلُّ شيءٍ، فيرى الأمورَ على حقائقِها[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الفاءِ ودلالتُها:

جاءتِ الفاءُ في قولِ اللّه تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾ لِتَفْريعِ الجَوابِ عن السُّؤالِ، فالمعنى: إنَّ جوابَ سؤالِ هذا المُستهزِئِ المُنكِرِ هو ما يلي من أماراتِ القيامةِ، فإنَّ هذهِ الأحوالَ المذكورةَ في الآيةِ ممّا يقعُ عندَ حُلولِ السّاعَةِ وقيامِ القيامَةِ فكان ذلك شيئًا من تَعيينِ وقتِه بتعيينِ أشراطِه[2]، وتحتملُ أن تكون الفاء للاستئناف[3]؛ أي: استئناف الحديث عن أهوال القيامة بعد إثبات القيامة والرَّدِّ على المُنكرين.

تفريعُ أهوالِ القيامةِ على ذِكرِها إثباتٌ لحقيقتِها

بلاغةُ أسلوبِ الحَكيمِ:

عَدَلَ النّظمُ الكريم عن مُقتضى الظّاهرِ في إجابةِ سؤالِ المُستهزِئِ المُنكِرِ ﴿أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾؛ فأجابَ بما يدلُّ على خرابِ العالم وتجرُّدِ الإنسانِ عن مَسكنِه وما ألفَه من أحوالِه فيكونُ أهولُ[4]؛ لفتًا لما هو المقصودُ من القيامةِ؛ وذلك لأنَّهم لم يكونوا جادّين في سؤالِهم،

سؤالُ المُستهزِئ تهكُّمٌ لا يستحقُّ جوابًا بل تقريعًا

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 1316 - 1319، والسَّعديّ، تيسير الكريم المَنّان، ص: 899.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 343.
(3) درويش، إعرابُ القرآن وبيانه: 10/ 297.
(4) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 91.

فكان من مُقتضَى حالِهم أن يُنْذَروا بما يقعُ من الأهوالِ عند حلولِ هذا اليوم مع تضمينِ تحقيقِ وقوعِه، وهذا تهديدٌ في ابتدائِه جاءَ في صورةِ التَّعيينِ لوقتِ يومِ القيامةِ إيهامًا بالجوابِ عن سؤالِهم، كأنَّه حملٌ لكلامِهم على خلافِ الاستهزاءِ على طريقةِ الأسلوبِ الحكيمِ. وفيه تعريضٌ بالتّوبيخِ على أن فرَّطوا في التَّوقّي من ذلك اليومِ، واشتغَلوا بالسُّؤالِ عن وقتِه[1].

نكتةُ استعمالِ أداةِ (إذا):

توكيدُ وقوعِ يومِ القيامةِ ترهيبٌ للمُنكِرين المُكذِّبينَ

جاء التّعبيرُ بأداة (إذا) في قولِ اللّه تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ دون غيرها من أدوات الشَّرطِ؛ وذلك لأنَّ (إذا) تُستعمَلُ عادةً لما هو مُتحقِّقُ الوقوعِ في المستقبل، ولمّا كان يومُ القيامةِ حتمًا لازمًا، فإنَّ التعبيرَ بهذه الأداة هو الأنسب ترهيبًا لهؤلاءِ المُنكِرينَ المُستهزئينَ بأنَّهم مجموعونَ لهذا اليومِ العظيمِ على وجه اللُّزومِ والحَتْمِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بمُفرَدة ﴿بَرِقَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

الكشفُ عن أحداثِ المستقبلِ باعتبارِ وقوعِها لا يصدرُ إلّا عن علّامِ الغيوبِ

آثَرَ القرآن المجيد في قولِ اللّه تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ استعمالَ فعلِ ﴿بَرِقَ﴾، دون مقارباته، وذلك لتدلَّ على معنى القراءتيْن وهُما: التَّحيُّر واللَّمعان - كما سيأتي -، ففيه دلالةٌ على تَحَيُّرِ البصرِ، فلا يطْرِفُ؛ بسببِ دلالةِ الكلمةِ على الحِدَّةِ التي تبرُزُ إلى الظّاهرِ بقوةٍ أو اندفاعٍ من عمقٍ ما يَكْتَنِفُها[2]، ففي استعمالِ هذا اللَّفظِ إشارةٌ إلى ما ينتابُ الإنسانَ من فزَعٍ وبُهتٍ وتَحَيُّرٍ عند الفزعِ العظيمِ للموتِ أو لقيامِ السّاعةِ[3]، والأصل في ﴿بَرِقَ﴾ أن يكثر الإنسانُ من النَّظرِ إلى لمعانِ البرق، فيؤثِّرُ ذلكَ في ناظره، ثم يستعملُ ذلكَ في كلِّ حَيْرَةٍ، وإن لم يكن هناكَ نظرٌ إلى البرقِ[4].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 344.
(2) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (برق).
(3) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 95.
(4) الواحديّ، التَّفسير البسيط: 22/ 485.

وجاء التّعبيرُ بصيغةِ المُضيِّ ﴿بَرِقَ﴾ للدّلالةِ على ثبوتِ حدوثِ هذه الحيرةِ والفزعِ وتوكيدِ تَحَقُّقِها في المستقبلِ، فهو إخبارٌ عمّا سيقعُ باعتباره قد وقعَ، وهذا من بديعِ حتميَّةِ الأخبارِ المُستقبليّةِ التي لا تصدرُ إلّا عن عالمٍ بالغيبِ.

تَوجيهُ القراءاتِ القُرآنيَّةِ في الفعل ﴿بَرِقَ﴾:

لمعانُ العينِ من شدَّةِ الهولِ فلا تـطـرفُ بسببِ تـوقُّـفِ حـركـةِ جفونها

في ﴿بَرِقَ﴾ من قولِ اللّه تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾ قراءتانِ متواترَتانِ، فقرأ المدَنيّانِ: نافعٌ وأبو جعفرٍ: ﴿بَرَقَ﴾ بفتحِ الرّاء، وقرأ الباقونَ بكسرِها[1].

قيل: هي لغةٌ في ﴿بَرِقَ﴾ بالكَسْر، وقيلَ هو من البَريق بمعنَى لَمَعَ من شدَّةِ شُخوصِه[2]. فإذا قلتَ: بَرَقَ البَصَرُ بالفتحِ؛ فإنَّما تَعْني بَريقَهُ، إذا شَخَصَ، وبَرَّقَ عَيْنَهُ تَبْريقًا: إذا وسَّعَها وأحَدَّ النَّظَرَ[3]. ومآلُ معنى القراءتيْن واحدٌ، وهو الكنايةُ عن الفزعِ والرُّعبِ كقوله سبحانه: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: 97]، ولا مانع من إرادةِ المَعنيَيْن[4].

البَرقُ مُسندٌ إلى البَصَرِ على سبيلِ الحقيقةِ والمجازِ على ضوءِ القراءتيْن

في قولِ اللّه تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾ أسندَ القرآن المجيد البرقَ إلى البصرِ على سبيلِ المجازِ العقليِّ تنزيلًا له منزلةَ مكانِ البرقِ؛ لأنَّه إذا بُهِتَ شَخُصَ بصرُه، وأمّا على قراءةِ ﴿بَرَقَ﴾ فإنَّ الفعلَ يكونُ مُستعملًا على حقيقةِ وضعِه[5]. فجمعتِ القراءاتان بين الحقيقةِ والمجازِ.

معنى تعريفِ لفظِ ﴿ٱلۡبَصَرُ﴾ ودلالته:

أشراطُ القيامةِ تصيبُ أبصارَ الخَلْقِ أجمعينَ

جاءتِ لامُ التَّعريفِ في كلمةِ ﴿ٱلۡبَصَرُ﴾ لإفادَةِ الجنس، والمُرادُ بها

(1) ابن الجزريّ، النَّشر: 2/ 393.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 154.
(3) الرّازيُّ، مختار الصِّحاح، وابن منظور، لسان العرب، والرّاغب، المُفردات: (برق).
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 344، والشّنقيطيّ، أضواء البيان: 8/ 373.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 344.

الاستغراقُ؛ أيْ: أبصارُ الناسِ كلِّهم من الشدَّةِ الحاصلةِ في ذلك الوقتِ، على أنَّهم متفاوتونَ في الرُّعبِ الحاصلِ لهم على تفاوتِهم فيما يُعرضونَ عليه من طرائقِ منازلهم[1].

مناسبةُ عطفِ الخَسْفِ على البَرْقِ:

تعطيلُ عملِ البصرِ مناسبٌ لخسفِ ضوءِ الشَّمسِ والقمرِ

عطفَ النَّظمُ الكريمُ قولَ اللّه تعالى: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ على قولِه: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾، فذَكرَ برقَ البصرِ مع جمعِ الشمسِ والقمرِ له سببُه ومناسبتُه، فإنَّ البصرَ يعملُ مع وجودِ الشَّمسِ والقمرِ؛ أيْ: مع النّورِ؛ فإذا لم يكن ثَمَّةَ نورٌ فلا يعمل شيئًا كما قال تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة: 17]، وفي هذا اليوم قد تعطَّلَ البصرُ كما تعطَّلتِ الشَّمسُ والقمرُ، فالبصرُ قدْ بَرِقَ أو بَرَقَ، والقمرُ قدْ خُسِفَ، والشَّمسُ والقمرُ قد جُمِعا. ولذا قال: ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ ولم يَقُلْ (عَمِيَ) أو نحو ذلك، فإنَّ المُرادَ تعطيلُه مع وجودِه، كما فعَلَ بالشَّمسِ والقمرِ، فإنّه إنَّما عَطَّلهما، فهو تناسبٌ لطيفٌ[2].

بلاغةُ التَّعبيرِ بالخَسْفِ:

الخسوفُ خسوفان دنيويٌّ جزئيٌّ موقّتٌ، وأُخرويٌّ كُلّيٌّ دائمٌ

الخسوفُ في مصطلحِ أهلِ الهيئةِ ذهابُ نورِ القمرِ ذهابًا مؤقَّتًا لتقابلِ النَّيِّرَيْنِ وحيلولةِ الأرضِ بينهما، والمُرادُ بالخسفِ في قولِ اللّه تعالى: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ ذهابُ ضوءِ القمرِ بالكُلِّيَّةِ؛ فهو ذهابُ نورِه لتجلٍّ خاصٍّ في ذلك اليومِ أو لاجتماعِه مع الشَّمسِ وهو المَحاق، فهو خسوفٌ لا يعرفه النّاس في الدنيا، وما يحدث هو تقريبٌ جزئيٌّ مؤقّتٌ لكُلّيٍّ دائمٍ، فلا يستقيمُ وما تعارفَ عليه أهلُ الهيئةِ ولا يكاد يخطر لهم ببالٍ كالجمعِ المذكورِ، إذْ هو من علاماتِ السّاعةِ، وأمارةٌ من أماراتِ اختلالِ الكونِ بهيئته المعروفةِ[3].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 344.
(2) السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة، ص: 209.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 155.

معنى تعريفِ لفظِ ﴿ٱلْقَمَرُ﴾:

جاءتِ اللّامُ في لفظِ ﴿ٱلْقَمَرُ﴾ للعهدِ الذهنيِّ؛ أيْ: ذلكَ القمرُ الذي عهدتموه في حياتكم الدُّنيا والذي به قوامُ حسابكم ومصالحكم.

توجيهُ تخصيصِ خسوفِ القمرِ بالذِّكْرِ:

في ذِكْرِ اختلالِ مظاهرِ الكونِ حثٌّ على الانشغالِ بما يُنجي في الآخرةِ

خصَّ النَّظمُ الكريمُ خسوفَ القمرِ بالذِّكْرِ في قولِه تعالى: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾؛ لبيانِ اختلالِ مظاهرِ الكونِ المعهودةِ للخَلقِ عامَّةً، وللمُكذِّبينَ خاصَّةً، وفي بيانِ خسوفِه على غيرِ المعتادِ من علومِهم تهديدٌ لهم وحثٌّ على الانشغالِ بما يُنجيهم في الآخرةِ دون السُّؤالِ عن موعدِ قيامِ السّاعةِ، فإنَّ موعدَ قيامِها ممّا استأثرَ اللّه بعلمِه.

نُكتةُ عطفِ جَمعِ الشَّمسِ والقمرِ على ما تَقدَّمَ:

الترقّي في ذِكْرِ مظاهرِ القيامةِ وأماراتِ اختلالِ الكونِ

عطفَ القرآنُ المجيدُ قولَ اللّه تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ على قولِه: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾، لبيانِ تمامِ الاختلالِ الحاصلِ يومَ القيامةِ، فلا يبقى شيءٌ على وجهِه الذي يعرفه الإنسانُ في الدُّنيا، فبدأ ببرقِ البصرِ، ثم ترقَّى من ذِكْرِ برْقِ البصرِ إلى خسوفِ القمرِ وذهابِ ضوئه بالكلّيّةِ، ثمَّ إلى ذِكْرِ اختلالِ أحوالِ الشَّمسِ كذلك.

دلالةُ التَّعبيرِ بمُفرَدَةِ الجمعِ:

جمعُ الشَّمسِ والقمرِ اقترانٌ فريدٌ ينشأ عنه تعطُّلُ الحياةِ الدّنيا

دلَّ التّعبيرُ بالجمعِ في قولِه تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ على معنى اقترانِهما، فإمّا أن يكونَ الاقترانُ بينهما في طلوعِهما من المغربِ أسودَيْنِ مُكَوَّرَيْنِ مُظلمَيْنِ مُقْتَرِنَيْنِ كأنَّهما ثورانِ عقيرانِ[1]، وإمّا أنْ يُجمعَ بينهما يومَ القيامةِ ثم يُقذَفانِ في البحرِ أو في النارِ فيكونانِ نارَ اللّه الكبرَى[2]، وإمّا أنْ يجمعَ بينهما في ذهابِ الضياءِ، فالجمعُ على هذا مجازٌ عن التَّساوي في صفةِ ذهابِ الضَّوءِ، فلا

(1) ابن عادل، اللُّباب: 19/ 552.

(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 482.

يكون هناك تعاقبُ ليلٍ ونهارٍ، لِتَكامُلِ إظْلامِ الأرْضِ على أهْلِها[1]. ولا تنافي بين هذه المعاني، ولعلَّ المُرادَ بالجمعَ هَهُنا التصاقُ القمر بالشَّمس فتلتهمه الشَّمس؛ لأن القمر مُنفصلٌ من الأرض التي هي من الأجرام الدائرة حول الشَّمس كالكواكب ويكون ذلك بسبب اختلال الجاذبيّة التي وضع الله عليها النظامَ الشَّمسيَّ[2]، ثم تتوالى تلك المعاني المذكورةِ، فينعدم الضَّوءُ، ثم تقتربُ الشَّمسُ من رؤوسِ العبادِ في ساحةِ العرضِ، ثم يُقذفُ بهما في النّارِ. ففي الجمعِ إشارةٌ إلى تعطيل الحياةِ الرّتيبةِ التي كان يرجوها مُسَوِّفو التّوبة، والمُغترّون بالأملِ والذين يُقدِّمون الفجورَ ممَّن تقدَّم ذِكْرُهم بقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ ففاجأهم ما يستدعي كثرةَ اللَّوْمِ[3].

دلالةُ بناءِ الفِعلِ (جُمِعَ) للمفعولِ:

بيانُ المقاصدِ أوْلى من تعيين الفاعلِ المعلومِ

بُنيَ فعلُ (جُمِعَ) في قولِ الله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ للمفعولِ؛ لأنَّ المَهولَ هو مُطلقُ جمعِهما في حدِّ ذاتِه، المخرِجُ لهما عن العادةِ، فليس المُرادُ ذِكْرَ الفاعلِ تعالى، وإنَّما المُرادُ الدلالةُ على الشِّدَةِ والهولِ، وكذلك فإنَّ في بناءِ الفعلِ لما لم يُسَمَّ فاعلُهُ دلالةً على سُهولةِ الجمعِ ويسرِه عليه تعالى[4].

دلالةُ تذكيرِ الفعلِ دونَ تأنيثِهِ:

الإشارةُ إلى إحكامِ الجمعِ وشِدَّتِه من جهةٍ وسهولتِهِ ويُسرِهِ من جهةٍ أخرى

آثَرَ القرآن المجيد تذكيرَ الفعلِ (جُمِعَ) دونَ تأنيثِه، فعدلَ عن (وَجُمِعَتِ الشَّمسُ والقمرُ)، وذلك لأنَّ تأنيث الشَّمس غيرُ حقيقيٍّ، فيجوز تذكير الفعل وتأنيثه، وكان اختيار ترك الإلحاق لرعاية حال

(1) الماوَرديّ، النُّكت والعيون: 6/ 153.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 345.
(3) السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة، ص: 209.
(4) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 92.

القمر المعطوف[1]، فهو تغليبٌ للقمر المُذكَّر على الشّمس المُؤنّث[2]، وقيل: إنَّ التذكيرَ حَمْلٌ على المعنى، والتّقدير: جُمِعَ النّورانِ أو الضياءان. وقيل: لما كان التقديرُ: وجُمع بين الشمس والقمر، ذُكِّر الفعل لتذكير (بَيْنَ)[3]. وأشارَ بعضُهم إلى أنَّ المُرادَ بيانُ إحكامِ الجمع وسهولته، فجمع بين الشَّمس والقمرِ جمعًا هو في غايةِ الإحكامِ والشِّدَّةِ، على أيسرِ الوجوهِ وأسهلِها[4].

نكتةُ الترتيبِ في ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾

تبدُّلُ حالِ الأكبرِ الأقوى دليلٌ على يُسرِ تبدُّلِ حالِ الأصغرِ الأضعفِ

قدَّم القرآن المجيد الشَّمسَ على القمرِ في قولِ الله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾؛ فبدأ بالكوكبِ الأعظم الذي هو أعظمُ نورًا وأكبر جِرمًا وأعمُّ نفعًا في حياةِ الإنسانِ ليكون تبدُّلُ حالِ الأكبر والأقوى دليلًا على يُسرِ تبدُّلِ حالِ الأصغرِ والأضعفِ. وكذلك قدَّم الشّمس لأنَّها أظهرُ وأوضحُ للرائين بحُكْم العادةِ المطردَةِ، ولأنَّها الأصل في ضوء القمرِ، فيتسبَّبُ عن ذهابِ ضوئِها ذهابُ ضوءِ القمرِ، ومع ذهابِ النّور وتفرُّقِ البصرِ ينكشفُ الغطاءِ عن الخفيات، كما قال تعالى: ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢﴾ [ق: 22][5].

فنُّ مراعاةِ النَّظيرِ بين ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾:

تنبيهُ المُنكِرينَ إلى زوالِ نظامِ المُتلازماتِ وتبدُّلِ أحوالِ العلاماتِ

استعمل النَّظمُ مُراعاة النَّظير في ذِكْر ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾، وذلك لتنبيهِ المُنكِرينَ على اقتدار الله سبحانه على كل ظواهرِ الكونِ، فأضفَى هذا الاستعمالُ على المعنَى حُسنًا وجمالًا، وزادَهُ رَونقًا وبيانًا. فأسهَمَ في تنشيطِ الفاعِليَّةَ الإدْراكيَّةَ في أذهانِ السّامِعينَ والمُتَلَقّينَ. وأدَّى استدعاءُ المظاهر الكَوْنيَّةِ المُتلازمةِ إلى ترسيخ

(1) الواحديّ، التَّفسير البسيط: 22/ 485، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 346، والسّمين، الدُّرُّ المَصون: 10/ 569.
(2) السّمين، الدُّرُّ المَصون: 10/ 569.
(3) الفرّاء، معاني القرآن: 3/ 209 - 210، والخطيب ومصلوح والعلوش، التّفصيل: 29/ 363 - 364.
(4) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 92.
(5) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 93.

قدرتِه تعالى في عقولِ المُتلقّين وقلوبهم، وعمل على إيقاظ حواسِّهم لتدبُّر الكونِ الفسيحِ، وفيهِ حثٌّ للعاقِلِ على إمْعانِ الفِكْر للاعْتِبارِ والاتِّعاظِ بأنَّ كلَّ هذه المظاهرِ مصيرها إلى الزوالِ يومَ القيامةِ، ولو جاء النَّظم بذِكْرِ الشَّمس وحدَها لما كانَ للآيةِ هذا التّأثيرُ البليغُ في النُّفوسِ والعقولِ[1].

بلاغةُ إيهامِ الطِّباقِ بين ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾

سـورةُ القيامةِ مـبـنـيَّـةٌ عـلى ظاهرةِ الازدواجِ

ذهبَ بعضهم إلى أنَّ العلاقةَ بين ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ هَهُنا من باب إيهام الطِّباق، وسرُّ ذلك أنَّ السّورةَ بُنيت على ذِكْر الازدواجِ في التَّعبيرِ، ومنها مراعاةُ جانبِ القيامة وجانبِ النفس اللّوّامة، فالسّورة مبنيةٌ عليهما أصلًا. فضلًا عن مراعاةِ جانب العَجَلةِ، ومراعاةِ الازدواجِ في التَّعبير[2]. والشَّمسُ والقمرُ مُزدوجانِ في معارفِ عمومِ النّاس، فالشَّمسُ نجمٌ سماويٌّ لأنَّه أعلى من الأرض، والأرض تدور حوله وداخلةٌ في النِّظام الشّمسيّ، والقمرُ كويكبٌ أرضيٌّ؛ لأنَّه دون الأرض وتابعٌ لها كبقيَّةِ أقمار الكواكب، وكذلك فإنَّ الشَّمس نجمٌ مُشتعلٌ وهّاجٌ، والقمرُ كويكبٌ معتمٌ باردٌ يضيء بنورٍ بانعكاس ضوءِ الشَّمس، فذِكْرُ الشَّمسِ والقمر كذِكْرِ التَّقدُّمِ والتأخُّرِ، والوجوهِ النّاضرةِ والوجوهِ الباسرةِ، وغيرها من وجوه الازدواج في السّورةِ، وقد ذكرنا ذلك عند الحديث عن السِّمات الأسلوبيَّة للسّورة.

نكتةُ تكرارِ لفظِ (القمرُ):

بـيـانُ أهـوالِ القيامةِ وتعظيمُ شأنها

في قولِ الله تعالى: ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾، أُعيدَ لَفظُ (القمرُ) في الفاصلتيْن المتواصلتيْن؛ وذلك لبيان أهوال القيامة وتعظيمها. فالعرب تَستعمل هذا الأسلوبَ من التكرارِ فيما

(1) البابرتيّ، شرح التّلخيص، ص: 620.
(2) السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة، ص: 237 - 240.

تقصد به التّهويلَ والتّعظيم، وقد اجْتَمَعَ هنا قصْدُ التّعظيم، فتَأكَّدَ الحاملُ على التّكرير، وإذا تَكرَّرَ أحدُ النَّيِّرَيْنِ المُرادُ اجتماعهما؛ أغنى عن تَكرُّرِ الآخَرِ، وطَلَبَت الفواصلُ منها ما يُناسِبُ المقامَ؛ فجاء على أتمِّ وجهٍ في البلاغة[1].

علّةُ فصلِ قولِه: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾:

عـنـد نـزولِ الأهـوالِ فالفزعُ هو سيّدُ الأحوالِ

فصلَ القرآن المجيد قولَ الله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ عن السّابق؛ لوقوعِ الجملةِ في محلِّ جوابِ شرطٍ غيرِ جازمٍ لأداةِ الشَّرطِ (إذا) في قولِه: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾[2]، وهو إنَّما قُدِّمَ على عاملِه للاهتمامِ بالظَّرفِ؛ لأنَّه المقصودُ من سياقِ مجاوبةِ قولِه: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[3]. ويُحْتَملُ أنْ يكونَ الفصلُ هَهُنا للاستئنافِ البيانيِّ، فكأنَّهُ قال: ماذا يحدثُ إذا بَرِقَ البصرُ وخسفَ القمرُ وجُمِعَ الشّمسُ والقمرُ؟! فكان الجوابُ: يقولُ الإنسانُ أين المفرُّ؟.

دلالةُ التَّعبيرِ بالفعلِ المُضارِعِ:

تـجـدُّدُ سـؤالِ المُنكِرِ عن المَفَرِّ دليلُ شِدَّةِ الفَزَعِ وقوّةِ الحيرةِ

في قولِ الله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ عبَّرَ النَّظمُ بصيغةِ المُضارعَةِ، وعدلَ عن صيغةِ المُضيِّ فلم يَقُلْ: (قال الإنسانُ)، وذلك لتصوير حاله وهو يصدر عنه السُّؤال تلو السُّؤال: أين المفر؟ فهو ليس قولًا عابرًا؛ بل ترددٌ يُترجم وقعَ المفاجأة وهول المَشهد وعظيم الموقف، فهو قولٌ مُتجدِّدٌ، بسبب شِدَّةِ وقعِ المفاجأةِ عليه، فقد تبيَّنَ له في تلك اللحظةِ أنَّ يقينَه المزعومَ بعدم القدرةِ على جمعِ عظامِه قد ذهب أدراجَ الرياحِ، فقد تحققت أماراتُ القيامةِ ووقعت أشراطها، ولم يبق سوى الحسابِ على ما قدَّمتْ يداه، فلا مفرَّ له من الحسابِ.

(1) الغرناطيّ، وملاّك التّأويل: 2/ 495.
(2) الخطيب ومصلوح والعلوش، التّفصيل: 29/ 364.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 345.

معنَى تعريفِ لفظِ ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾:

الراجح في تعريف لفظ ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ أنّه لجنس الإنسانِ عامَّةً[1]، وهوَ الأليقُ بالسياقِ، إذِ هو المُرادُ بالوعيد بأماراتِ القيامةِ أنْ تكونَ تذكرةً للمُتَّقينَ، وإنذارًا للمُكذِّبينَ المُعانِدينَ.

نكتةُ إظهارِ ما حقُّه الإضمارُ:

تكرارُ اللَّفظِ إمّا للتَّعميمِ، أو للتَّقريعِ والتَّوبيخِ

كرَّرَ القرآن المجيد لفظَ ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ في قولِه: ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾، وكان مُقتضَى الظّاهرِ أن يكونَ النَّظمُ: (يقولُ يؤمئِذٍ أين المفرُّ) على إرادةِ ضميرِ الغائبِ، ولكنَّهُ عدلَ عن هذا الإضمارِ، فأظهر في موضع الإضمار للتّصريح؛ لأنَّ المقامَ لتقريعِه والتَّعجيبِ من ضلالِه[2].

فائدةُ ذِكرِ الظَّرفِ ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾:

تعظيمُ يومِ القيامةِ إذْ هو مدارُ السّورةِ الكريمةِ بأسرِها

آثر النَّظمُ الكريمُ ذِكْرَ الظَّرْف في قولِه تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾، فلم يَقُلْ: (يقولُ الإنسانُ أين المفرُّ؟)، مع تقدُّم ذِكْر قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾ وهو دالٌّ على اليوم، وذلك لعظمةِ هذا اليومِ الذي تدورُ حولَهُ السورةُ كلُّها، والذي كانوا ينكرون وقوعه ويستهزئون فيسألون عن وقته، وللتصريح بأن حصول هذه الأحوال الثلاثة في وقتٍ واحدٍ[3].

لطيفةٌ في استعمالِ لفظ (يوم):

الإشارةُ إلى ذهابِ زمانٍ يُحسب بالشَّمسِ والقمرِ وحلولِ زمانٍ جديدٍ

ثمَّةَ نكتةٌ لطيفةٌ في استعمالِ لفظِ: (يوم) في قولِه: ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ وهو (يوم القيامة)، وهي أنَّ لفظَ (اليوم) يُستعمل في مدلوليْهِ لمجموعِ اللّيلِ والنَّهارِ، فناسبَ ذلكَ ذِكر الشَّمسِ والقمرِ، إذ هُما دَليلا اليوم وآيَتاه في الدُّنيا، أمّا يومُ القيامة فهوَ يومٌ لا يتعاقبُ فيه الشَّمسُ

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 64، والشوكاني، فتح القدير: 5/ 403.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 341.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 345.

والقمرُ، بل يُجمعانِ فيهِ فلا يكونُ بعدُ ليلٌ ونهارٌ، بل هوَ يومٌ مُتَّصلٌ طويلٌ[1]، فنبَّه بذلك على ذهاب زمانٍ يُحسب بالشمس والقمر، ومجيء زمانٍ بحسابٍ جديدٍ.

بَلاغةُ الإيجازِ في استعمالِ تنوينِ العِوَضِ:

التَّنوينُ في لفظ ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ عوضٌ عن جُملٍ مُتعدِّدَةٍ[2]، والتّقدير: (يقولُ الإنسانُ يومَ إذ برق البصرُ وخسفَ القمرُ وجمعَ الشمسُ والقمرُ: أين المفرُّ؟)، وذلك للإيجاز وتجنُّبِ التَكرارِ.

بَلاغةُ الاستفهامِ ونوعُه وغرضُه:

جاءَ الاستفهامُ في قولِ اللّه تعالى: ﴿أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ للدلالةِ على معناه الحقيقيِّ لتَحَيُّرِ الإنسانِ ودَهشتِه وطلبِ فرارِه من هولِ ما شاهدَ في هذا اليوم. ومن الممكنِ أن يكونَ الاستفهامُ هنا قد خرجَ عن معناه الحقيقيِّ إلى معنًى مجازيٍّ: وهو التَّمَنّي والسِّرُّ البَلاغيُّ وراءَ التَّمنّي بالاستفهامِ هو إبرازُ المستحيلِ أو البعيدِ الحُصولِ في صورةِ المُمْكِنِ؛ وهذا يُنبئُ بكمال العناية به وشدَّة الرَّغبة في وقوعه[3]؛ أيْ: ليت لي مكانًا أفرُّ إليه ممّا أراه[4]، إذا كانَ المُرادُ بـ﴿ٱلۡمَفَرُّ﴾ اسم مكانٍ، أو: لَيْتَ لي فِرارًا في مَكانِ نَجاةٍ[5]، إذا كانَ المُرادُ بـ﴿ٱلۡمَفَرُّ﴾ المصدرُ، وهو الفرارُ من هذه الأهوالِ العظيمةِ.

الاستفهامُ إمّا للدلالةِ على الحيرةِ والدَّهشَةِ، أو للدلالةِ على تمنّي المستحيلِ

معنَى تعريف لفظ ﴿ٱلۡمَفَرُّ﴾:

عُرِّف لفظُ ﴿ٱلۡمَفَرُّ﴾ للجنسِ، والمُرادُ البحث عن جنس المكان الذي يمكِّنُ الإنسانَ من الفرار إليه، أو لونٍ من ألوانِ الفرارِ ينجيه من

انعدامُ إمكانيةِ الفرارِ دليلٌ على الشُّعورِ باليأسِ

(1) السّامرّائيّ، لمساتٌ بيانيّة، ص: 237 - 240.
(2) الصّاويّ، حاشية على تفسير الجلالين: 7/ 257.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 16/ 164، وشيخ زاده، حاشية على تفسير البيضاويّ: 8/ 416، والشّهاب، عناية القاضي: 8/ 281، وحَقّي، روح البيان: 10/ 246، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 156، وميرفت، من أسرار البلاغة في سورة القيامة، ص: 700.
(4) طنطاويّ، التفسير الوسيط: 15/ 200.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 345.

هذه الأهوالِ. ويحتملُ وجهيْنِ: أحدُهما: أينَ المَفَرُّ من اللّه استحياءً منهُ. والثّاني: أينَ المَفَرُّ من جهنَّمَ حذرًا منها. ويحتمل هذا القولُ من الإنسانِ وجهيْنِ: أحدُهما: أن يكونَ من الكافرِ خاصَّةً في عَرضَةِ القيامةِ دونَ المؤمنِ، لِثِقَةِ المؤمنِ ببُشرى ربِّه. والثّاني: أن يكونَ من قولِ المؤمنِ والكافرِ عندَ قيامِ السّاعة لهولِ ما شاهدوا منها[1].

دَلالةُ التّعبيرِ بـ﴿ٱلۡمَفَرُّ﴾:

رغبةُ الإنسانِ يومَ القيامةِ في الهربِ والمُباعدَةِ لما يلقاه من شدَّةِ الهولِ

في قولِ اللّه تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ استعملَ القرآن المجيد مادَّةَ (فرر) لما فيها من معنى الانكشافِ والرَّوَغانِ والهربِ، والرَّغبةِ في المُباعدَةِ[2]، فهي تشيرُ إلى شِدَّةِ حرصِ الإنسانِ على الهربِ لما ينتابُه من الفزعِ والهلعِ والرُّعبِ، فلا يتمالكُ نفسهُ من هذه الحيرة والدَّهشةِ وتمنّي الفرارِ إلى ملجأ يعصمه ممّا يراه من الأهوالِ.

دلالةُ الصّيغةِ على تعدُّدِ المعاني:

جاءتْ مُفردةُ ﴿ٱلۡمَفَرُّ﴾ على صيغةِ (مَفْعَل) فاحتملتْ ثلاثةَ معانٍ، الأوَّلُ أنْ يكونَ المُرادُ موضعَ الفرارِ، والثّاني: وقتَه، والثّالث: الفرارَ نفسَه[3].

توجيهُ الوقفِ والابتداءِ في فصلِ قولِه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾:

الآيةُ إمّا جوابٌ من اللّه تعالى، وإمّا جوابٌ من الإنسانِ لنفسِهِ

فصلَ القرآن المجيد قولَ اللّه سبحانه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ عن قولِه: ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ لوقوعِه استئنافًا بيانيًّا عن السُّؤالِ السّابقِ، فيجوز أن يكونَ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ كلامًا مُستأنفًا من اللّه سبحانه جوابًا لمقالةِ الإنسان؛ أيْ: لا وزرَ لكَ، فينبغي الوقفُ على ﴿ٱلۡمَفَرُّ﴾، ويجوزُ أن يكونَ من تمامِ مقالةِ الإنسانِ، أي يقولُ:

(1) الماورديّ، النُّكت والعيون: 6/ 153، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 97.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فرر - فرفر).
(3) الرّاغب، المُفردات: (فرر).

أينَ المفرُّ؟ ويجيبُ نفسَه بإبطالِ طمعِه في الهربِ، فيقول: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾؛ أيْ: لا وزَرَ لي، وذلك بأنْ نظرَ في جهاتِه فلم يجد إلّا النّارَ وقد أحاطت به من جميعِ جهاتِه، فيحسُنُ أنْ يوصَلَ ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ بقولِه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[1]، والرّدع الزّاجر من اللّه تعالى واضحٌ بيِّنٌ، وردع الإنسان لنفسِه مُتَّسقٌ مع معنى اللَّوم المُفتتح به السّورة، فيكون لائمًا رادعًا، ولا مانع من اجتماع الأمريْن: الرَّدع من اللّه تعالى، ومن الإنسان لنفسه.

معنَى ﴿كَلَّا﴾ وبيانُ مرجعها:

ردعُ الإنسانِ نفسه عن طلبِ المفَرِّ، أو ردعُ اللهِ لهُ

﴿كَلَّا﴾ حرفُ ردٍّ وزَجرٍ ورَدعٍ عن طلبِ المفَرِّ، وقيل: هو حرف نفيٍ بمعنى انعدام المَفَرِّ أو الفرارِ أو وقتِه، وفيه معنى الزَّجرِ والرَّدعِ[2]، وغرضُ استعمالِ هذا الحرف بيان مدى شِدَّةِ الفزعِ من أهوالِ القيامةِ، فذلك اليومُ يومُ انقطاعِ الأسبابِ، فإنَّه لا سبيل إلى ملجأٍ أو مُعتصَمٍ[3].

مَعنَى ﴿لَا﴾ ونُكتةُ استعمالِها:

النَّفي بـ(لا) النّافيةِ للجنسِ استغراقٌ وإعلامٌ المخاطَبِ ما لم يكنْ يعلمُ

آثَرَ القرآن المجيد نفيَ الوَزَرِ بـ﴿لَا﴾ التي لنفي الجنسِ، لما فيها من قوَّةِ النَّفي واستغراقِه، إذْ يذكر النُّحاة أن (لا) هذه نصٌّ في نفي الجنس؛ فهي لنفي الجنس برجحانٍ، كما أنَّ النفي بها يتضمَّنُ معنى (مِنْ) الاستغراقية؛ وذلك لأنَّ قولَك (لا وزَرَ) نَصٌّ في نفي الجنسِ بمنزلةِ (لا مِنْ وزَرٍ)، ثمّ إنَّ (لا) جوابٌ لسؤالٍ حاصلٍ أو مُقدَّرٍ، هو (هل من مفَرٍّ)، فالجوابُ ب(لا) يكون إعلامًا للمُخاطَبِ بما لم يكنْ يعلمُ، أو ما نزلَ هذه المنزلةِ[4].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 345.
(2) الخطيب ومصلوح والعلوش، التّفصيل: 29/ 365.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 346، والسّمين، الدُّرُّ المَصون: 10/ 569.
(4) السّامرّائيّ، معاني النّحو: 1/ 366.

بلاغةُ استعمالِ مُفردةِ ﴿وَزَرَ﴾:

كـلُّ أشـكـالِ الـحـمـايـةِ والـتَّـحَـصُّـنِ والمنعةِ مُنتفيةٌ عن النّاسِ يومَ القيامةِ

آثر النَّظمُ الكريم استعمالَ مُفردة ﴿وَزَرَ﴾ في قولِ الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾، وذلك لما فيها من معنى حفظ الشيءِ بضَمِّه وحَمْله واحتوائه في الأثناء[1]، فشملَ التعبيرُ بها كلَّ أشكالِ الحمايةِ والتَّحَصُّنِ والمنعةِ[2]، وأصل هذا أنهم كانوا إذا ضُيِّقَ عليهم في الحروبِ والهزائمِ الشِّدادِ لجؤوا إلى الجبالِ والمعاقلِ[3]، فقد كانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ، فكانَ الرَّجلانِ يكونانِ في ماشيَتِهما، ولا يشعرانِ حتى يأتيهما الخيلُ، فيقول الرجلُ لصاحبه: الوَزَرَ، الوَزَرَ؛ أي: الجَبَلَ، الجَبَلَ، فأُعْلِموا أنَّه لا ملجأ من عذابِ الله في القيامةِ إلى جبلٍ ولا إلى غيرِه[4]. مع ما فيها من رعاية فواصلِ الآياتِ.

دلالةُ تنكير ﴿وَزَرَ﴾:

جيءَ باسمِ ﴿لَا﴾ النافية للجنس ﴿وَزَرَ﴾ نكرةً، كما هو شرطها النحويُّ؛ لإفادةِ العمومِ والاستغراقِ وتأكيدِ نفي الملجأ أو المتعصَمِ.

علّة حذفِ خبرِ ﴿لَا﴾:

حذفَ القرآن المجيد خبرَ ﴿لَا﴾ النافيةِ للجنسِ من قولِ الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ لدلالةِ السياقِ عليه، وتقديره إمّا: لا وزرَ لَه، أو: لا وزرَ هناكَ[5]. وهو الشائعَ في الاستعمال.

علّة فصلِ قولِه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾:

بـيـانُ مستقرِّ الإنـسـانِ بعدَ أنْ عُـدِمَ الملجأُ والمعتصَمُ

فصلَ القرآن المجيد قولَ الله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ عن الجملةِ السابقةِ عليه، وهي قولُ الله سبحانه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾، لما بينهما من شبه كمالِ الاتصالِ، إذ الجملتانِ خبريَّتانِ لفظًا ومعنًى،

(1) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (وزر).
(2) الرّاغب، المُفردات، والسّمين، عُمدة الحُفّاظ، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (وزر).
(3) القيسيّ، الهداية إلى بلوغ النهاية: 12/ 7869.
(4) الواحديّ، التَّفسير البسيط: 22/ 490.
(5) الخطيب ومصلوح والعلوش، التّفصيل: 29/ 365.

وجاءتِ الجملةُ الثانيةُ استئنافًا بيانيًّا، فهي كالتعليل للجملةِ قبلَها، أو هي تحقيقٌ وكشفٌ لحقيقة الحال[1]، إذ إنَّ مقتضى قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ سواءٌ أكانَ من كلام الله أو حكايةً لكلامِ الإنسانِ بعد سؤاله عن المَفَرِّ، أن يخطرَ في بالِ المُتلقّي سؤالٌ فحواه: إذا عُدِمَ الوَزَرُ، فما هو مصيرُ الإنسانِ ومُستقرّه؟ فجاء الجوابُ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾.

غَرضُ تَقديمِ شِبهِ الجملةِ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾:

اختصاصُ المرجعِ والمآلِ إلى الله وحدَه تعالى

قدَّمَ البيانُ القرآنيُّ شبهَ الجملةِ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ على المبتدأ ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾، وكان مُقتضى الظّاهرِ أن يكونَ النَّظمُ: (المُسْتَقَرُّ إلى ربِّكَ يَوْمَئِذٍ)، فعدلَ عن ذلك إلى تقديمِ شبهِ الجملةِ لإفادَةِ الاختصاصِ والحصرِ؛ إذ المعنى: إليه ﷻ وحدَه استقرارُ العبادِ؛ أيْ: لا ملجأ ولا مَنجَى لهم غيره ﷻ، أو إلى حُكْمِه تعالى استقرارُ أمرِهم، لا يحكمُ فيه غيرُهُ سبحانه، أو إلى مشيئته تعالى مَوْضِعُ قرارَهم من جنةٍ أو نارٍ؛ فمَن شاءَ أدخلَه الجنَّةَ، ومَنْ شاءَ أدخلَه النّارَ[2].

تعيينُ مرجعِ ضميرِ الخطابِ:

خطابُ رسولِ اللهِ ﷺ وعظٌ لأُمَّتِهِ

يحتملُ أن يرجع ضمير الخطابِ في قولِ الله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ إلى النبيِّ ﷺ، ويحتمل أن يكونَ عائدًا على الإنسانِ، فعلى الاحتمالِ الأولِ يكونُ قد انتقل من خطابِ الإنسانِ إلى خطاب سيِّدِ المخاطبين ﷺ، ولا يحسنُ أن يكون هذا القولُ من جملةِ ما يُخاطَبُ به القائلُ في ذلكَ اليوم، ولا ممّا يقولُه لنفسه فيه لمكانِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾[3]، وعلى الاحتمالِ الثاني يكونُ في الالتفاتِ تنبيهٌ لكلِّ إنسانٍ على حدَةٍ، ففيه تذكيرٌ بمصيرِه الذي لا محيدَ له عنه[4].

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 155.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 155.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 155.
(4) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 93.

بَلاغةُ الالتِفاتِ من الغيبةِ إلى الخطابِ:

الْتَفتَ البيانُ القرآنيُّ من ضميرِ الغيبةِ إلى ضمير الخطابِ في قولِ الله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾، وفي هذا الالتفاتِ مزيدُ تشريفٍ للنَّبي ﷺ. فضلًا عمّا في هذا الالتفاتِ من التَّمهيدِ لما سيجيءُ من حديثٍ حولَ نهيه عن التَّعجُّلِ في قراءة القرآنِ.

الخطابُ إمّا مزيدُ تشريفٍ للنّبيّ ﷺ، أو لفتٌ لانتباهِ الإنسانِ

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظِ الرُّبوبيَّةِ:

آثرَ القرآن المجيد التعبيرَ بلفظِ الرُّبوبيَّةِ دونَ لفظِ الألوهيَّةِ في قولِه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾، لما في لفظِ الربوبيَّةِ من جانبِ التربيةِ والإحسانِ، فعلى احتمالِ عودِ الضمير للنبي ﷺ يكونُ التعبيرُ بالربوبيَّةِ إشارةً إلى أنَّهُ تعالى سيزيدُ في إحسانه إليه ﷺ يومئذٍ بالانتقام من الذين لم يقبلوا دعوته[1]. وعلى الاحتمالِ الثاني وهو عود الضميرِ إلى الإنسانِ يكونُ التعبيرُ بالربوبيَّةِ إشارةً إلى عظيمِ سيادتهِ تعالى بأنْ يكونَ المصيرُ له وحدهُ، فاختيار كلمة ﴿رَبِّكَ﴾ ههنا اختيارٌ مقصودٌ فالرَّبُّ هو المالكُ والسَّيِّدُ والمُدبِّرُ والمُربّي والقَيِّمُ والمُنعِمُ، فهو ربُّ كلِّ شيءٍ ومالكُه ومُستحقُّهُ[2]. وفيه تبكيتٌ للعاصينَ المُكذِّبينَ وتذكيرٌ للمُتَّقينَ المُصدِّقينَ.

زيادةُ الإحسانِ للنَّبيّ ﷺ بالانتقامِ، أو التّذكيرُ بكونِ المصيرِ إليه وحده تعالى

نُكتةُ تقديمِ الظَّرفِ:

قُدِّم ذِكْرُ الظَّرفِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في قولِه تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾؛ للاهتمام بهذا اليوم الذي هو مدارُ السّورةِ كلِّها، ولتخصيصِ كونِ المُستقرِّ فيه للّه، وهو تقديمٌ يقتضيه الكلامُ، فالمُستقرُّ في ذلك اليوم خاصَّةً إلى الله سبحانه، أمّا في الدنيا فالله ﷻ قد فتح أبواب السُّنن ليبحث الإنسان عن مُستقَرٍّ له بإذنه

وجدانُ المُستقرِّ في الدُّنيا من سُننِ الله فيها بخلافِ الآخرةِ فالمُستقرُّ لله وحدَه

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 346.
(2) السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة، ص: 210.

وإرادته، فقد يجد مُستقَرًّا يأوي إليه ويستقرُّ فيه، أمّا في ذلكَ اليومِ على وجهِ الخُصوصِ فلا مُسْتَقَرَّ إلّا إلى اللّه تعالى[1].

معنى تعريفِ لفظِ ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾:

كـلُّ مُـستـقَـرٍّ فثابتٌ إلى الله وحده

جاءَتْ لامُ التعريفِ في لفظِ ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ للدلالةِ على الجنسِ، وهي تفيدُ الاستغراقَ، فليس ثمَّةَ من مُستقَرٍّ لهم إلّا إلى اللّه سبحانه، وهي عوضٌ عن مُضافٍ، بتقدير: إلى ربِّكَ استقرارُ أمرهم، أو: إلى مشيئته موضع قرارهم يُدخل مَن يشاء الجنة، ومَن يشاء النار.

بلاغةُ التَّعبيرِ بمُفردة ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ مادّةً وصيغةً:

مُنتهى الخَلْقِ ومـرجـعـهـم إلى الله وحـدَهُ لـحـسـابِـهِـم وجزائِهِم

عبّرَ البيانُ القرآنيُّ باستعمالِ مادَّةِ القرارِ لما فيها من الدلالَةِ على التَمَكُّنِ والثباتِ والامتساكِ[2]، والمُرادُ هَهُنا بالمُسْتَقَرّ: المُنتَهى والمَرجِعُ، باستقرارِ أهلِ الجنَّةِ في الجنَّةِ، وأهلِ النّارِ في النّارِ[3]. وقد عبَّرَ النَّظمُ ببناءِ الاستفعالِ بزيادَةِ السينِ والتاءِ على مادَّةِ القرارِ للمبالغةِ[4] في التَّوكيدِ على أنَّهُ لا قرارَ بعد هذا الاستقرارِ الذي أرادَهُ اللّه تعالى.

والمُستقَرُّ اسمُ مكانٍ، فالمُرادُ: إلى رَبِّكَ مستقرُّهم بعدَ الحشرِ، وهو دارُ الخلودِ، فيُدْخِلُ مَن يشاءُ الجنَّةَ من السُّعداءِ، ويُدْخِلُ مَن يشاءُ النّارَ من الأشقياءِ، بتقدير العمومِ في: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾، للأبرارِ والأشرارِ، فحينئذٍ يكونُ إسنادُ القولِ إلى الجنسِ[5]، ولفظ ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ يفيد زمانَ الاستقرارِ أيضًا؛ أيْ: إنَّ وقتَ الفصلِ بين الخلائقِ، وسوقِهم إلى مُستقرِّهم عائدٌ إلى مشيئتِه تعالى؛ فهم يمكثونَ في ذلكَ اليومِ ما يشاءُ اللّه أن يمكثوا، ثم هو يحكمُ بوقتِ

(1) السّامرّائيّ، لمسات بيانية، ص: 210.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (قرر - قرقر).
(3) الماورديّ، النُّكت والعيون: 6/ 154، وابن الجوزيّ، زاد المَسير: 4/ 370.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 346.
(5) شيخ زاده، حاشية على تفسير البيضاويّ: 8/ 416.

ذَهابهم إلى مواطنِ استقرارِهم. فكلمة ﴿ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾ أفادتْ ثلاثةَ معانٍ مجتمعةٍ، علاوةً على ما تقتضيه الفاصلةُ في نهايةِ الآياتِ، ولا تُغني كلمةٌ أخرى عنها، فلو أُبدلت بها (الاستقرارُ) ما أدّتْ تلكَ المعاني، فهي أنسب كلمةٍ في هذا الموضع[1].

بلاغةُ الإدماجِ:

توكيدُ ملكِ الله تعالى وحدَهُ لمُستقرِّ الخلقِ أجمعينَ

جاءَ قولُ الله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾ على سبيل الاعتراضِ والإدماج للتذكيرِ بملكِ هذا اليوم لله تعالى دونَ غيره، فالجملةُ معترضةٌ بينَ قولِ الله سبحانه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ وقولِه: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ زيادةً في بيانِ المعنى المُرادِ وتوضيحِه وتوكيدِه[2].

علّة فصلِ قولِه: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾:

بعد إثباتِ المصيرِ إلى اللهِ يقعُ الإنباءُ بالحسابِ

فصلَ القرآن المجيد قولَ الله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ عن قولِ الله سبحانه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾، لما بينهما من شبه كمالِ الاتِّصالِ، فقد وقعتِ الجملةُ استئنافًا بيانيًّا أثارَهُ قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾، أو: بدلَ اشتمالٍ من مضمونِ تلكَ الجُملةِ؛ أيْ: إلى الله مصيرُهم، وفي مصيرِهم يُنَبَّأونَ بما قدَّموا وما أخَّروا[3]. وقيل: فصَلَ هذه الجملةَ عمّا قبلَها لاستقلالِ كُلٍّ منهما[4].

نكتة بناءِ فعلِ ﴿يُنَبَّؤُاْ﴾ للمفعولِ:

كشفُ الأسرارُ وهتكُ الخفايا مقصودٌ للتّوطئةِ للحسابِ

آثر النَّظمُ التعبيرَ بصيغة المَبنَيِّ للمفعول في قولِ الله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ دونَ التصريحِ بالفاعلِ، فلم يَقُلْ: (يُنَبِّئُ اللهُ الإنسانَ)، وذلك لأنَّ المُرادَ في هذا السّياقِ بيانُ

(1) السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة، ص: 211.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 346.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 346.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 155.

كشفِ الأسرارِ في حدِّ ذاتِه، إذ هو المُنْكِئُ لهم ولما ستروه من أفعالهم، لا كونُه منْ كاشفٍ مُعَيَّنٍ، وفيه كذلك دلالَةٌ على يُسرِ ذلك عليه تعالى بأنَّ مَنْ نَدَبَه إلى ذلكَ فعَلَهُ كائنًا منْ كانَ[1].

دلالةُ التّعبيرِ بفعلِ ﴿يُنَبَّؤُاْ﴾:

عِلمُ اللهِ بما قدَّمَ الإنسانُ وأخَّرَ يقينٌ حاسمٌ

آثرَ القرآن المجيد التَّعبيرَ بالفعلِ (نبَّأ) دون (أخبرَ)، وذلك لأنَّ النَّبأ خبرٌ ذو فائدةٍ عظيمةٍ يحصلُ به عِلمٌ أو غَلَبَةُ ظنٍّ، ولا يُقالُ للخبرِ في الأصل نَبَأٌ حتى يتضمَّنَ هذه الأشياءَ الثّلاثةَ، وحقُّ الخبرِ الذي يُقالُ فيه نَبَأٌ أن يتعرَّى عن الكذبِ؛ كالتَّواتُرِ، وخبرِ اللّه سبحانه، وخبرِ النبيِّ ﷺ[2]. ولمّا كانَ علمُ اللّه تعالى بما قدَّمَ الإنسانُ وما أخَّرَ لا يحتملُ الشَّكَّ أو الكذبَ، وكان ذلك العِلمُ ذا فائدةٍ عظيمةٍ في التَّمييزِ بين الطّائعينَ والعاصينَ؛ لذا فقد كان التَّعبيرُ بالفعلِ ﴿يُنَبَّؤُاْ﴾ أنسب للسّياقِ، كما أنَّ الإنباءَ بالفعلِ أقوى من الإخبارِ بالقولِ، وإنْ كانَ مجازًا[3].

دلالة التَّعبيرِ بصيغةِ المضارعِ:

أفاد التَّعبيرُ بصيغة المضارعِ ﴿يُنَبَّؤُاْ﴾ استحضار الصّورةِ، فإنَّ استحضار صورة إخبار النّاس يوم القيامة بما قدّموا وأخّروا، فيه مزيدُ وعظٍ وتحذيرٍ.

بلاغةِ الكنايةِ في ذِكْرِ فعلِ ﴿يُنَبَّؤُاْ﴾:

غرضُ الإنباءِ الجزاءُ والحسابُ

عبَّرَ القرآن المجيد بالفعلِ ﴿يُنَبَّؤُاْ﴾ كنايةً عن مجازاةِ الإنسان على ما فعلَه إن خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشَرٌّ، فكان الإنباءُ من لوازمِ الجزاءِ قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التّغابن: 7]، ويحصلُ في ذلكَ الإنباءِ تقريعٌ وفضحٌ لحالِه[4]، وليس

(1) البقاعيّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 94.
(2) الرّاغب، المُفردات: (نبأ).
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 19/ 451.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 346.

المُراد بالإنباء مُجرّد الإخبار المعرفي؛ بل ما يترتّب عليه من الجزاء والحساب.

معنَى تعريفِ لفظِ ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾:

الإنباءُ سيكونُ لعمومِ جنسِ الإنسانِ دون استثناءٍ

الراجح في اللّام في لفظ ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ أنَّ المُرادَ هَهُنا - كما هو في المواضع السّابقة - هو جنسُ الإنسانِ عامَّةً[1]، وهوَ الأليقُ بالسّياقِ، إذِ هو المُرادُ بالوعيد بأماراتِ القيامةِ أنْ تكونَ تذكرةً للمُتّقينَ المُصدِّقينِ، وإنذارًا وتهديدًا للمُكذِّبينَ المُعاندينَ. إذِ المعنى: يُخبَرُ كلُّ امرئٍ بَرًّا كانَ أو فاجرًا عند وزن الأعمال بما عملَ منْ عملٍ خيرًا كانَ، أو شَرًّا؛ فيُثابُ بالأوَّلِ، ويُعاقبُ بالثّاني[2].

وتمسَّكَ بعضُ المُفسِّرينَ بتخصيصِ دلالةِ التَّعريفِ بأنَّهُ ينبغي أن يكونَ المُرادُ بلفظِ: ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الكافرَ دون المؤمنِ، جريًا على سياق الآيات السّابقة لأنَّه المقصودُ بالكلام، وإن كان كلُّ إنسانٍ يُنَبَّأُ يَوۡمَئِذٖ بما قدَّمَ وأخَّرَ من أهلِ الخيرِ ومن أهلِ الشَّرِّ، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ﴾ [آل عمران: 30]، واختلافُ مقاماتِ الكلامِ يمنعُ من حملِ ما يقعُ فيها من الألفاظِ على مَحْمَلٍ واحدٍ، فإنَّ في القرآنِ فنونًا من التَّذكيرِ لا تلزمُ طريقةً واحدةً، وهذا ممّا يغفلُ عن مُراعاتِه بعضُ المفسِّرينَ في حملِهم معاني الآياتِ المُتقاربَةِ المغزَى على مَحامِلَ متماثلةٍ[3].

نكتةُ إظهارِ لفظِ ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾:

إظهارُ المقصودِ بالخطابِ تنبيهٌ نفسيٌّ وتحذيرٌ إضافيٌّ

كرَّرَ القرآن المجيد لفظَ ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ في قولِه: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، وكان مُقتضى الظّاهرِ أن يكونَ النَّظمُ: (يُنَبَّأُ يَوۡمَئِذٖ بما قَدَّمَ وأخَّرَ) على إرادةِ ضميرِ الغائبِ، ولكنَّهُ عدَلَ عن هذا الإضمارِ، فأظهر في موضع الإضمار زيادةً في التنبيه، فإنَّ ذِكْر

(1) الواحديّ، التَّفسير البسيط: 22/ 485، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 98.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 66.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 346.

المقصودِ بالكلامِ إظهارٌ لقَصْديَّة الخطاب مع ما فيه من لطيفة التّذكير بصفةِ النِّسيانِ التي في لفظ الإنسان[1].

فائدةُ ذِكْرِ الظَّرفِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾:

آثر القرآن المجيد ذِكْرَ الظَّرفِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في قولِه تعالى: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، فلم يَقُلْ: (يُنَبَّأُ الإنْسانُ بما قَدَّمَ وأخَّرَ)؛ وذلك توكيدًا لعَظَمَةِ هذا اليوم الذي تدورُ حولَهُ السّورةُ كلُّها، الذي هو الزِّلزال الأكبرُ[2]، والذي كانوا يُنكرونَ وقوعَه ويستهزئون فيسألون عن وقته، وللتَّصريح بأنَّ حصول هذه الأحوال الثّلاثة في وقتٍ واحدٍ[3].

تعظيمُ يومِ القيامةِ إذْ هوَ مدارُ السّورةِ الكريمةِ بأسرِها

دلالةُ استعمالِ تنوينِ العِوَضِ:

التّنوينُ في لفظ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ عِوضٌ عن جُمَلٍ متعدِّدَةٍ[4]، والتقدير: (ينبأُ الإنسانُ يومَ إذ سيقَ إلى مستقرِ أمره)، ففي تنوينِ العِوَضِ إيجازٌ وتجنُّب التَكرارِ، وهو ما يُلائِمُ بلاغةَ بيانِ القرآن.

نوع الباءِ ودلالتها:

حرفُ الباءِ في قولِ اللّه تعالى: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ للسَّبَبيَّةِ؛ أيْ: إنَّ الإنباءَ في ذلك اليوم ناشئٌ عن سببٍ مُهمٍ، وهو ما قدَّموه أو أخَّروه، ويحتملُ أنْ يكونَ معنى الباءِ هَهُنا للإلصاق، فكأنَّ النبأ لصيقٌ بصاحبه لا ينفكُّ عنه، وفيه إشارةٌ إلى شدَّةِ التلازمِ بين المرءِ وعمله، فهو مُرتَهَنٌ به.

ارتهانُ كلِّ امرئٍ بعملِه

دلالةُ استعمالِ (ما):

تحتمل (ما) في قولِ اللّه تعالى: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ أن تكون اسمًا موصولًا، والجملةُ بعدها صلةُ الموصولِ لا محلَّ

الإنباءُ في الآخرةِ يشملُ كلَّ أعمالِ الإنسانِ التي قدَّمها وأخَّرَها

(1) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 2/ 32.
(2) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 94.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 345.
(4) الصّاويّ، حاشية على تفسير الجلالين: 7/ 257.

لها من الإعرابِ، أو تكون نكرةً موصوفةً، أيْ: بشيءٍ قدَّمه وأخَّرَه، وما بعده في محلِّ جَرِّ صفةٍ لـ(ما)[1]. وقد آثرَ القرآن المجيد التَّعبيرَ بها دون الاسمِ الموصولِ (الذي) لما في (ما) من العمومِ والإطلاقِ الذي يُناسبُ المَقامَ، إذِ المقصودُ الإنباءُ بكلِّ الأعمالِ التي قدَّمها الإنسانُ أو أخَّرَها، فلا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها، ولاحتمال أن تكون نكرةً مقصودةً فتدلّ على العموم كذلك، ولو أتى بالاسم الموصول الصّريح، لكان المقصود أعمالًا معلومةً بعينها.

نكتةُ التَّعبيرِ بـ﴿قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

النّيّةُ والقَصْدُ شرطٌ للمجازاةِ على العملِ

جاء التعبير في قولِ اللّه تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بمادَّةِ التّقديمِ لما فيها من الدلالةِ على النفاذ بقوَّةٍ إلى الأمامِ، وكذلك عبَّرَ بمادَّةِ التّأخيرِ لما فيها من الدّلالةِ على الإرجاءِ[2]، والتّضعيفُ في الفعلَيْنِ دليلٌ على المبالغةِ في القَصْدِ[3]، فهو تعالى لا يُجازي إلّا على ما قصدَهُ الإنسانُ قصدًا وبيّتَ له النيَّةَ.

بلاغةُ الكنايةِ ودلالتُها:

شمولُ الإنباءِ والحسابِ لكلِّ قولٍ وعملٍ صادرٍ عن الإنسانِ

قوله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ كنايةٌ عن الاستقصاءِ[4] وعموم الأعمال للإنسان في الدنيا، فكَنَّى بالجملة عن كلِّ قولٍ وعمل وتصرف للإنسان؛ لأنّه يُنبأ بكلٍّ ويُسْأل عنه، كما في قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدثر: 37]؛ أيْ: نذيرًا لِمَن شاءَ منكم أن يتقدَّم إلى الخيرِ والطّاعة، أو يتأخَّرِ إلى الشَّرِّ والمعصيةِ. ونظيرُه ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ [الحجر: 24]؛ أيْ: في الخير، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحِجْر: 24][5]، فهي قِسمَةٌ تستوفي كلَّ عملٍ، أيْ:

(1) الخطيب ومصلوح والعلوش، التّفصيل: 29/ 367.
(2) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (قدم) و(أخر).
(3) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 95.
(4) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 95.
(5) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (قدم) و(أخر).

يَعْلَمُ بكلِّ ما فعَلَ، ويجِدُه مُحَصَّلًا[1]، وجميع ما قيل في تفسير ما قدَّم وأخَّر فهو من بابِ التَّمثيل[2].

عِلَّة حذفِ مُتعلّقَي التَّقديمِ والتَّأخيرِ:

في الحذفِ إرادةٌ للعمومِ، وللتَّخويفِ والتَّرهيبِ

آثر النَّظمُ الكريم حذفَ مُتعلقيْ فعليْ ﴿قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، فلم يذكر المُقدَّمَ أو المُؤخَّرَ، فلم يَقُلْ: (بِما قَدَّمَه وأخَّرَه من الأقوالِ والأفعالِ)، وذلك لإرادَة العموم، فهو تعالى عليمٌ بكلِّ أفعالِ الإنسانِ وأعمالِه وخطراتِ قلبه، وما عملَ من عملٍ ابتغاءَ وجه الله، وما قصد به النِّفاقَ وغير ذلك من دقائق ما قدَّمَ وأخَّرَ. ولإرادة الترهيبِ والتخويفِ، وهو ما يتناسب مع اختيار (ما) والكناية في فعلي التقديم والتأخير.

علّةُ تقديمِ فعلِ ﴿قَدَّمَ﴾ على (أخَّرَ):

بدأ القرآن المجيد بالفعلِ ﴿قَدَّمَ﴾ قبل الفعلِ (أخَّرَ) نظرًا لما تقتضيهِ القِسمةُ العقليةُ من البدءِ بالمُقدَّمِ والانتهاءِ بالمُؤَخَّرِ، فالترتيبُ على صفته الزّمانيّةِ.

بلاغةُ الطِّباقِ بين ﴿قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾:

إبرازُ غايةِ الحسابِ يومَ القيامةِ وما فيه من الشُّمولِ لأعمالِ الإنسانِ

أسهم ما بينَ الفعلينَ من الطِّباقِ في بيانِ شمولِ الإنباءِ في يومِ العرضِ لكلِّ ما فعله الإنسانُ في حياتِه، فجاءَ الطِّباقُ مُبرزًا لشمولِ علمِ الله سبحانه، وفيه كذلك إشارةٌ إلى ما في الآيةِ من التّخويفِ والتّهديدِ للمُكذّبينَ العاصينَ، والتّذكيرِ والتّنبيه للطّائعينَ المصدقينَ، وهو ما يتناغم مع دلالة التركيب ودقائق القرآن المجيد.

معنَى ﴿بَلِ﴾ وفائدةُ إعادَتِها:

جاءتْ ﴿بَلِ﴾ في قولِ الله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾

(1) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 5/ 403.

(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 484، والبغويّ، معالم التّنزيل: 8/ 282، والواحديّ، التَّفسير البسيط: 22/ 493، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 98، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 347.

إضرابًا بمعنى التَّركِ والانتقال، لا على معنَى إبطالِ القولِ الأوَّل بإنباءِ الإنسانِ يومئذ بأعمالِه[1]، على معنى: بل لا يحتاجُ إلى أنْ يُنْبِئَه غيرُه؛ وذلك لأنَّ نفسَه شاهدةٌ بكونِه فاعلًا لتلك الأفعالِ، مُقْدِمًا عليها[2]. وقد أخبر اللّه سبحانه في الآية الأولى أنَّ الإنسانَ يُخبَرُ يومَ القيامةِ بأعمالِه، ثمَّ ذكرَ في هذه الآيةِ أنَّه شاهدٌ على نفسِه بما عَمِلَ، ويكونُ هذا من صفةِ الكُفّارِ، فإنَّهم يُنكرون ما عَمِلوا، فيختمُ اللّه على أفواهِهم، وتنطقُ جوارحُهم[3]. وقد أعادَ القرآن المجيد ذِكْرَ أداةِ الإضرابِ ﴿بَلِ﴾ للتذكيرِ بالاقتران بين يومِ القيامةِ والنَّفسِ اللَّوّامةِ في مُفتتح السورةِ[4].

نفس الإنسانِ شاهدةٌ على أفعالِه، فلا يكادُ يحتاجُ إلى تذكيرٍ أو إنباءٍ

معنَى تعريف لفظِ ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾:

تعريف لفظ ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ للجنس، إذِ المُرادُ بالوعيد بأماراتِ القيامةِ أنْ تكونَ تذكرةً للمُتّقينَ المُصدّقين، وإنذارًا وتهديدًا للمُكذِّبينَ المُعاندينَ. إذِ المعنى: كُلُّ واحدٍ مِن هذا النَّوْعِ[5] شهيدٌ على نفسِه، عالمٌ بما فعَلَه، فهو حجةٌ بيّنَةٌ على أعماله[6]، ويحتمل أن يكون المُراد بلفظِ: ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الكافرَ دون المؤمنِ[7]، والقول بالعموم أرجحُ، إذ لم تذكرُ الآياتُ أنَّ المقصودينَ هَهُنا قد أنكروا ما فعلوه في الدنيا، وإنَّما غرضُ السورة أن تبيِّنَ معالمَ القيامةِ وما فيها أحداثٍ وأهوالٍ للعظةِ والاعتبارِ، ومن بينِ هذه الأحداثِ شهادةُ الإنسانِ، كُلِّ إنسانٍ على نفسه بما عملَ، ولملائمة السياقِ لمعنى النسيانِ هَهُنا، إذ من شأنِ الإنسانِ أنْ ينسى جُرمهَ أو يتناساهُ.

كلُّ إنسانٍ عليمٌ بحقيقةِ نفسِه

(1) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 5/ 404.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 726.
(3) الواحديّ، التَّفسير البسيط: 22/ 494.
(4) السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة، ص: 207.
(5) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 95.
(6) وهبة الزُّحيليّ، التّفسير المنير: 29/ 257.
(7) الواحديّ، التَّفسير البسيط: 22/ 494.

نكتةُ إظهارِ لفظِ ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾:

المُـرادُ عمومُ جنس الإنسانِ، والتكرارُ والإظهارُ لبيانِ المسئوليةِ الفرديَّةِ لكل إنسانٍ

أظهر النَّظمُ الكريم لفظَ ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ في قوله: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾، دون الاكتفاء بالإضمار، فلم يَقُلْ: (بَلِ هو عَلَى نَفْسِهِ بَصيرَةٌ)، وذلك لبيانِ المسؤوليَّةِ الفرديَّةِ، وأنَّ كلَّ إنسانٍ سيُحاسِبُ نفسَهُ في الآخرةِ بشهادةِ جوارحِه عليه، فالأَوْلى لهُ أن يحاسبَ نفسَهُ في الدُّنيا قبل هذا اليومِ العصيبِ، ومن شأن الإظهار التّصريح بتبكيت المُقصِّر من النّاس، وتوبيخ مَن لم يُتبع نفسه هداها.

نُكتةُ التّعبير بحرفِ الاستعلاءِ:

بصيرةُ الإنسانِ على نفسِهِ شهادةٌ صادقةٌ وحُجَّةٌ بيِّنَةٌ

جاءَ حرفُ ﴿عَلَىٰ﴾ في قولِ اللّه تعالى: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ على أصلِ معناه المُفيدِ للاستعلاءِ، فأشارَ إلى أنَّ بصيرَةَ الإنسانِ وشهادةَ جوارحِه عليه تكونُ مُستعليَةً على مزاعمه وادِّعاءاته بأنَّه لم يفعلْ هذه الأفعالَ والأعمالَ التي يُنَبَّأُ بها في الآخرةِ، وهي كذلك مُستعليةٌ على التماسِه المعاذيرَ بغير حقٍّ، فهي شهادةٌ صادقةٌ وحُجَّةٌ بيِّنَةٌ تستعلي على الكذبِ.

بَلاغةُ التَّضمينِ:

ضُمِّن ﴿بَصِيرَةٞ﴾ في قولِه تعالى: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ معنى المراقبة لتعديته بحرف ﴿عَلَىٰ﴾ وهو معنى قوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤﴾ [الإسراء: 14][1].

غَرضُ تقديمِ شِبهِ الجُملةِ:

الإنسانُ أعرفُ الناسِ بنفسِهِ، حتَّى لو ادَّعَى غير ذلك

قدَّمَ النَّظمُ شبهَ الجملةِ ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ على ﴿بَصِيرَةٞ﴾ للتخصيصِ؛ أيْ: تخصيص بَصَرِ الإنسانِ بنفسِه؛ لأنَّه أولى بذلك من غيره، إذ هو بضرورةِ عقلِه يعلمُ أنَّ ما يُقَرِّبُه إلى اللّه ويشغلُه بطاعتِه وخدمتِه هو سبيل السعادةِ الأخرويةِ، وأنَّ ما يبعدُه عن طاعةِ اللّه ويشغلُه

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 347.

بالدنيا ولذّاتِها هو الشقاوة الحقيقيةُ، فهبْ أنَّه بلسانه يُرَوِّجُ ويُزَوِّرُ ويَرى الحقَّ في صورةِ الباطلِ والباطلَ في صورةِ الحَقِّ، لكنَّه بعقلِه السليمِ يعلمُ أنَّ الذي هو عليه في ظاهرِه جيدٌ أو رديءٌ[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظِ ﴿بَصِيرَةٌ﴾ مادَّةً وصيغَةً:

النفس مجبولةٌ على إبصارِ الحقِّ والباطلِّ

في قولِ اللّه تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ عبَّرَ القرآن المجيد بمادَّةِ البصرِ لما فيها من الدّلالةِ على وُضوحِ الشّيءِ، ومنها البصيرةُ، على صيغةِ (فعيلةِ) الدالَّةِ على المبالغةِ بمعنى البُرهانِ ونَفاذِ القلب[2]، والبصيرةُ كذلك اسمٌ لِما اعتُقِدَ في القلب من الدّين وحَقيقِ الأمرِ[3]، فتارةً تكونُ البصيرةُ بأن يكونُ خالقُ الإنسان قد أوجدَه على ما هو عليه من العِلْمِ وسلامةِ الأسبابِ المُزيلةِ للعِلَلِ، وتارةً بإنطاقِ جوارحِه[4].

دلالةُ لفظِ ﴿بَصِيرَةٌ﴾ بينَ الحَقيقةِ والمجازِ:

البصيرةُ مَجازٌ عن الحُجَّةِ، أو هي للمُبالغةِ في الإبصارِ

تحتمل كلمةُ ﴿بَصِيرَةٌ﴾ أن تكون مجازًا عن الحُجَّةِ البَيِّنَةِ الواضحةِ، أو بمعنى بَيِّنَةٍ، وهي صفةٌ لحُجَّةٍ مُقدَّرة هي الخبر، وجَعَلَ الحُجَّةَ بَصيرةً؛ لأنَّ صاحبَها بصيرٌ بها، فالإسناد مجازيٌّ، أو هي بمعنى: دالَّةٌ مجازًا، وتحتمل أن تكون استعارةً مكنيَّةً وتخييليَّةً[5]. فالوصفُ بالبصارة على المجازِ، كما وُصِفَتْ الآياتُ بالإبصار في قولِه: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ [النمل: 13]، وتحتمل أن تكون مجازًا مُرسلًا عَلاقَتُه السَّبَبيَّةُ؛ لأنَّ البصيرةَ هى المُتَسَبِّبَةُ عن إخبارِ الإنسانِ بما قدَّمَ وأخَّر. والمعنى: إنَّ الإنسانَ يُنَبَّأُ بأعمالِه، وإنْ لم يُنَبَّأْ ففيهِ ما يُجزِئُ عن الإنباءِ؛ لأنَّه شاهدٌ عليها بما عملتْ؛ لأن

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 726.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بصر).
(3) الخليل بن أحمد، كتاب العين: (بصر).
(4) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 95.
(5) الشّهاب، عناية القاضي: 8/ 281، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 156.

جَوارِحَه تنطقُ بذلك[1]، وتحتمل أن تكون محمولةً على الحقيقة إذا كانت الهاء للمبالغة؛ فنسبةُ الإبصارِ إليها حقيقةٌ.

نكتة تأنيث ﴿بَصِيرَةٌ﴾ ودلالتها:

جاء لفظُ ﴿بَصِيرَةٌ﴾ مؤنّثًا، ففي حال كونه عائدًا على ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾، فالهاء للمبالغة، فهو كقولِك: (فلانٌ عِبْرَةٌ وحُجَّةٌ). وقيل: المرادُ بالإنسان الجوارِحُ، فكأنَّه قال: (بل جوارِحُه بصيرة؛ أيْ: شاهدةٌ)، وهذا على جعل ﴿بَصِيرَةٌ﴾ خبرًا عن ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾، أو أنْ تكونَ ﴿بَصِيرَةٌ﴾ صفةً لمحذوفٍ؛ أيْ: عينٌ بصيرةٌ، أو جوارحُ بَصيرةٌ، أو ملائكةٌ بصيرةٌ، والتاءُ على هذا للتّأنيث، وعلى هذا تكون ﴿بَصِيرَةٌ﴾ مبتدأً، والخبر ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، والجملةُ خبرٌ عن ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾، أو أنْ يكونَ الخبرُ الجارَّ والمجرورَ، و﴿بَصِيرَةٌ﴾ فاعلٌ به، وهو أرجحُ مِمّا قبلَه؛ لأنَّ الأصلَ في الإخبارِ الإفرادُ[2]. وقد جاءتْ ﴿بَصِيرَةٌ﴾ نكرةً لإفادةِ العموم؛ فإنَّهُ أبصرُ بنفسه في كلِّ ما يأتي وما يدعُ، وما يُقَدِّمُ وما يُؤَخِّرُ، فالنَّفس هي البصيرة، وإذا صحَّ المعنى بدون تقدير محذوفاتٍ فهو المقدَّم في التّوجيه.

النفس بصيرةٌ بما صدر عنها عالمةٌ بما قدّمت وأخّرت

موقعُ الجملةِ في المَثَل:

جرتْ جملةُ: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ مجرى المَثَلِ لإيجازِها ووفرةِ معانيها[3]، وأصبحت مَثَلًا سائرًا بين النّاس، تُقال على سبيل الاستشهاد على المعاني المتداولة.

نوع الواوِ ودلالتها:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ حاليَّةٌ، والجملة في موضع الحال من المبتدأ وهو الإنسان، وهي حالةٌ أجدرُ بثبوتِ معنًى عاملِها عندَ حُصولِها[4].

(1) الزّمخشري، الكشّاف: 4/ 661، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 16/ 162.
(2) السّمين، الدُّرُّ المَصون: 10/ 572، وابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب: 19/ 556، والخطيب ومصلوح والعلوش، التّفصيل: 29/ 368.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 348.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 348.

نوع (لو) ودلالتُها:

استبعادُ الاعتذارِ لوضوحِ الحُجَجِ والأدلَّةِ، ومنها الإنباءُ والبصيرةُ

(لو) في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ وصْليَّةٌ كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ [آل عمران: 91]؛ أيْ: هو بصيرةٌ على نفسِه حتَّى في حالِ إلقائِه مَعاذيرَه[1].

وتكون (لوْ) أداةً من أدوات الشَّرط، وقد جاءتْ امتناعيَّةً نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ [آل عمران: 159]، وقوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [المائدة: 48]. وتُسمَّى حرفَ امتناعٍ لامتناعٍ، ومعناه امتناعُ وقوعِ الجزاءِ لامتناعِ الشَّرطِ، نحو: (لو زرتني لأكرمتك) فامتنع الإكرام لامتناع الزيارة. وقد أفادَ الشَّرطُ بـ(لَوْ) استبعادَ وقوعِ الاعتذارِ أصلًا. وقد جاءَ النَّصُّ على امتناعِ الاعتذارِ في آيةٍ أخرى في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦﴾ [المرسلات: 35 - 36]. وعلى فرضِ اعتذارِه فإنَّ الاعتذارَ لا نفعَ له بعد ظهورِ الحقِّ ظهورًا باهرًا[2]، وقد حذفَ القرآن المجيد جوابَ الشَّرطِ، إمّا لأنَّ معنى الشَّرطيَّةِ مُنسلخٌ عنها كما قيل، أو لظهورِه ووضوحِه لأنَّ ما قبله دلَّ عليه، وتقديره: ولو ألقى معاذيره فلنْ تقبل منه[3].

بَلاغةُ الحقيقةِ والمَجازِ في لفظ (الإلقاءِ):

الإلقاءُ إمّا الإدلاءُ بالحُجَّةِ مجازًا، أو إخفاءُ الأعمالِ حقيقةً

يحتمل لفظ ﴿أَلۡقَىٰ﴾ في قولِ اللّه تعالى: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، معنيَيْنِ: **الأوَّلُ:** الإدلاءُ بالحُجَّةِ والاعتذارِ من الذَّنبِ، كما في قولِه: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢﴾ [غافر: 52]، وهو معنى الإلقاء في قولِه: ﴿وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ﴾ [النَّحل: 87]، وقولِه: ﴿فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ﴾ [النَّحل: ٢٨]. **والثاني:**

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 348.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 19/ 453.
(3) الشِّهاب، عناية القاضي: 8/ 282، والخطيب ومصلوح والعلوش، التّفصيل: 29/ 369.

ستر الذنوب، أخذًا من إرخاء السُّتورِ؛ أيْ: ولو أرخى السُّتور وأغلقَ الأبواب. وأهل اليمن يُسمّون السِّترَ مِعْذارًا، وجمعُه: معاذيرُ، ومعناه على هذا القولِ: وإنْ أسبلَ السّترَ ليُخْفي ما يعملُ، فإنَّ نفسَه شاهدةٌ عليه[1]، والمعنى على هذا ظاهرٌ، وعلى إرادةِ الإعذارِ؛ فقيلَ: شبَّه المجيءِ بالعذرِ بإلقاءِ الدَّلوِ في البئرِ للاستقاءِ به، فيكونُ فيه تَشبيهُ ما يرادُ بذلكَ بالماءِ المَرْويِّ للعطش، ويُشير إلى هذا قول بعضِ السَّلَفِ في ذلك: (ولوْ أدْلَى بحُجَّةٍ وعُذْرٍ). وقيل: المعنَى: ولو رمى بأعذارِه وطرحَها واستسلمَ. وقيل: ولو أحالَ بعضُهم على بعضٍ كما يقول بعضُهم لبعضٍ: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سبأ: 31][2].

نُكتةُ التَّعبيرِ بالفعلِ الماضي ﴿أَلْقَىٰ﴾:

بيانُ شدَّةِ رغبةِ الإنسانِ في إلقاءِ المعاذيرِ

جاءَ الفعلُ ﴿أَلْقَىٰ﴾ في صيغةِ المُضيِّ للدّلالةِ على شِدَّةِ رغبةِ الإنسانِ في إلقاءِ المعاذيرِ، فإنَّ من خصائصِ التّعبيرِ بالماضي الدّلالةَ على التَّحقُّقِ، وهو هنا تحققٌ لا يتمُّ؛ لأنَّ اللّه ﷻ قد قضى بأنْ يُحالَ بينهم وما يشتهونَ، وفيه إيماءٌ إلى رغبةٍ دفينةٍ في إبرازِ الأعذارِ بعجلةٍ، كأنَّ الواحدَ منهم يريدُ أنْ يُلقي عن أكتافه عبئًا ثقيلًا، وذلك لأنَّهُ لمّا كان الإنسان يعتذرُ في ذلكَ اليوم عن كلِّ سوءٍ عَمِلَهُ، ويجادلُ أعظمَ مجادلةٍ، وكان المجادلُ في الغالبِ يظنُّ أنَّه لم يُذنِبْ، أو لا يعلمُ له ذنبًا، عبَّرَ بالإلقاءِ لإفادةِ غايةِ السرعةِ من غير تلعثم دلالةً على غاية التمُّلُقِ[3].

دلالةُ التَّعبيرِ بمُفردَة ﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾ مادَّةً وصيغةً:

إلقاءُ الأعذارِ وإخفاءُ الذنوبِ يلتقيان في الرَّغبةِ في الخلاصِ من الحسابِ

جاء التَّعبير بمُفردة ﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾ في قولِ اللّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، وفي اشتقاقها رأيانِ: الأوَّلُ أنَّها مأخوذةٌ من (العُذْرِ)،

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 485، والبغويّ، معالم التّنزيل: 8/ 283، والواحديّ، التَّفسير البسيط: 22/ 495، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 99، والميهيّ، تأمُّلات في سورةِ القيامة، ص: 6620.

(2) الشّهاب، عناية القاضي: 8/ 282، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 16/ 163، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 156.

(3) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 96.

وهو رَوْمُ الإنسانِ إصلاحَ ما أُنكرَ عليهِ بكلامٍ. وهو كذلك الحُجَّة التي يُعتذر بها؛ والجمعُ: أعذارٌ[1]. والمعاذيرُ هَهُنا تحرّي الإنسان ما يمحو به ذنوبَه[2]، جمعُ: معذرة، يُقال: مَعْذِرَةٌ ومَعاذِرُ ومعاذيرُ. وقيل: ليستِ المعاذيرُ جمع معذرةٍ؛ وإنّما هو اسم جمعٍ لها، ونحوه: المناكيرُ في المنكرِ، والمعنَى أنَّ الإنسانَ وإنْ اعتذرَ عن نفسِه وجادلَ عنها وأتَى بكلِّ عذرٍ وحُجَّةٍ، فإنَّه لا ينفعُه ذلكَ؛ لأنَّه شاهدٌ على نفسِه. والرأيُ الثاني: أنَّ المعاذيرَ السُّتورُ، واحدُها: مِعذارٌ، وهي لغةٌ يمانيَّةٌ. وإن صحَّ هذا القولُ، فذاكَ مجازٌ من حيث إنَّ الستر يمنعُ رؤيةَ المُحْتَجِبِ، كما تمنعُ المَعذرةُ عقوبةَ الذَّنبِ، أو يكون الإلقاءُ مُستعملًا في المعنى الحقيقي؛ أي: الإرخاءِ، وتكونُ الاستعارةُ في (المعاذيرِ) بتشبيهِ جحدِ الذُّنوبِ كذبًا بإلقاءِ السّترِ على الأمرِ المُرادِ وحجبِه. والمعنى على هذا القولِ: إنَّه وإنْ أسبلَ السِّترَ ليُخفي ما يعملُ، فإنَّ نفسَه شاهدةٌ عليه، وفيه تلويحٌ إلى معنى قوله سبحانه: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ [فُصِّلت: 22]. وقيل: البصيرةُ عليه الكاتبانِ يكتبانِ ما يكونُ من خيرٍ أو شرٍّ؛ فالمعنى: بل الإنسانُ عليه كاتبانِ يكتبانِ أعمالَه ولو تستَّرَ بالسُّتورِ[3].

والمعنيان مقبولان لا يتنافران؛ بل يلتقيان، فإنّ إلقاء الأعذار للخلاص من الحساب، وإخفاء العيوب للغرض ذاته، يلتقيان في الرغبة في الخلاص من الجزاء والحساب.

غرضُ جمعِ لفظِ المعاذيرِ:

شمولُ المعاذيرِ لكلِّ ما يُعتذرُ بهِ

جاءَ لفظُ ﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾ جمعًا أو اسمَ جمعٍ، ليدُلَّ عَلى العُموم. فمن هذه المعاذيرِ قولُهم ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (عذر).
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 101.
(3) الشّهاب، عناية القاضي: 8/ 282، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 16/ 163، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 156، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 348.

[المؤمنون: 99 - 100]، ومِنها قَوْلُهم: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ﴾ [المائدة: 19]، وقَوْلُهم ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: 38]، ونحو ذلك من المعاذير الكاذبةِ[1].

نكتةُ إضافَةِ المَعاذيرِ إلى ضَميرِ الإنسانِ:

أضاف القرآن المجيد لفظَ ﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾ إلى ضميرِ الإنسانِ؛ ليفيدَ تخصيصَ هذه المعاذيرِ الكثيرةِ بكلِّ إنسانٍ على حدَةٍ، فهي توزيعٌ على آحاد البشر.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

البَصَرُ والنَّظَرُ والرُّؤْيَةُ:

الإبصارُ يتميَّزُ بالوضوح، والرُّؤيةُ تتميَّزُ باليقينِ، والنَّظرُ يتميَّزُ بالتأمُّلِ

أصلُ البصر: وضوحُ الشّيءِ، يُقال: بَصُرْتُ بالشّيء: إذا صِرْتَ به بصيرًا عالمًا، وأبْصَرْتُه: إذا رأيتُه، وقد استُعمل البصرُ في القرآن الكريم كثيرًا، ودارت معانيه حولَ الإدراكِ بحاسَّةِ البصرِ، وهي العين، والإدراكِ بالبصيرةِ وهي القلب أو العقل[2].

وأمّا أصلُ الرؤيةِ فهو العلمُ بالشيءِ، إمّا بالعينِ أو بالقلبِ. ولكنَّ للرؤية مزيَّةً على الإبصارِ؛ فالرؤية عِلمٌ ثابتٌ لا شك فيه؛ ولذلك يُعَبَّرُ بها عن العلم اليقيني، كما في قولِه: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر: 5 - 7]. وأصل النَّظرِ تأمُّلُ الشيءِ ومعاينته[3]. وهو أدنى مراتب الإدراك بالعين؛ لأن الناظر قد يُبصِرُ ولا يرَى، يُقال: نظرتُ إلى كذا، إذا مَدَدْتَ طَرْفَكَ إليه، سواء رأيتَه أو لم ترَه.

وبينَ هذه الألفاظِ نوعٌ من التّقاربِ الدّلاليِّ، وبينها كذلك فروقٌ دقيقةٌ، فلكلٍّ منها درجةٌ في الإدراك، أعلاها الرّؤيةُ التي تتميَّزُ باليقينِ، ثم الإبصارُ الذي يتميَّزُ بالوضوح، وأدناها النَّظرُ الذي

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 348.
(2) ابن منظور، لسان العرب، والزَّبيديّ، تاج العروس: (بصر)، و(رأى) و(نظر).
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المُفردات: (بصر)، و(رأى) و(نظر).

قد يكون توجُّهُ العينِ إلى الشيءِ دون رؤيتِه، وقد يكونُ تدبرًا مع رؤية الشّيء[1].

الخَسْفُ والكَسْفُ:

الغالبُ نسبةُ الكُسوفِ إلى الشَّمسِ، والخسوفُ إلى القمرِ

الخُسوفُ للقمرِ، عندما تقع الأرضُ بين الشمسِ والقمرِ، والكسوفُ للشمس، عندما يمرُّ القمرُ بين الشَّمسِ والأرضِ[2]، وقال بعضهم: الكسوفُ فيهما إذا زالَ بعضُ ضوئِهما، والخسوفُ: إذا ذهبَ كلُّه. ويُقال: خَسَفَهُ اللّه، وخَسَفَ هو، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: 81]، وقال: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: 82]، وفي الحديث: «إنّ الشّمس والقمر آيتان من آيات اللّه لا يُخْسَفانِ لموت أحدٍ ولا لحياته». وعينٌ خاسِفَةٌ: إذا غابتْ حَدَقَتُها، منقولٌ: من خَسَفَ القمرُ، وبئرٌ مَخْسوفَة: إذا غابَ ماؤُها ونُزِفَ، منقولٌ من: خَسَفَ اللّه القمرَ[3].

والغالب نسبة الكسوف إلى الشمس والخسوف إلى القمر[4]، يُقال: كُسفت الشمس، وخُسف القمر، هذا أجودُ الكلام، وقد يُطلقُ الكسوفُ عليهما معًا، وقد يُجْعَلُ أحدُهما مكانَ الآخر[5]، والخسفُ في الآية يختلف عن معناه العرفيِّ، فهو خسفٌ كليٌّ دائمٌ، بمعنى ذهابِ ضوءِ القمر لذهابه وذهاب أسبابه.

(1) مجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة، معجم الفيزياء المعاصرة: (خسوف القمر lunar eclipse) و(كسوف الشّمس Solar eclipse).
(2) داود، الفروق الدلاليّة، ص: 133 - 136.
(3) الرّاغب، المُفردات: (خسف).
(4) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 215.
(5) الرّكبيّ، النّظْم المُستعذَب: 2/ 42.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والستون،
من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 65 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-17-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 65 : المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-17-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2525407 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"